Al-Quntar Journal for Humanitarian and Applied Studies

Philosophy and Foresight Science Series

حروب الجيل الرابع

الدكتور شعبان العبد عبدالجبار الغزاوي

محاضر غير متفرغ في عدد من الجامعات

تاريخ الارسال 2024/5/15 تاريخ القبول 2024/6/26 تاريخ النشر 2024/7/30

الملخص: ستكشف هذه الدراسة تحوُّل طبيعة الحروب من الصراعات التقليدية بين الدول إلى حروب الجيل الرابع غير المتماثلة، التي تعتمد على تفكيك الدول عبر أدوات غير عسكرية كالحرب النفسية والإعلام المُضلل والفضاء السيبراني، مع تركيز خاص على الحالة العربية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 كمنعطف تاريخي أعاد تشكيل مفاهيم العدو وساحات القتال. اعتمد البحث على المنهج التحليلي الوصفي لرصد أدوار الفواعل غير الحكومية (حزب الله، الحوثيين) في زعزعة الاستقرار، وكيفية توظيف القوى المؤثرة (الولايات المتحدة وإيران) لاستراتيجيات مثل الفوضى الخلاقة والإنهاك البطيء لتحقيق مصالح جيوسياسية. أظهرت النتائج أن هذه الحروب تُحوِّل الصراعات إلى مواجهات هوياتية وطائفية، مع إضعاف سيادة الدول لصالح مليشيات مسلحة تعمل كـ"دول داخل الدولة". كما كشفت الدراسة تناقض الخطاب الغربي في "مكافحة الإرهاب" مع ممارساته الفعلية في دعم الفوضى، كالغزو الأمريكي للعراق وأدوار إيران في سوريا واليمن. تُوصي الدراسة بتبني استراتيجيات عربية مشتركة لتعزيز السيادة الرقمية والمرونة المجتمعية، وتطوير أطر قانونية دولية جديدة لمحاسبة الفواعل غير الحكومية، وإعادة تعريف مفاهيم الأمن القومي في عصر العولمة الهجينة.

الكلمات المفتاحية:: حروب الجيل الرابع، الفواعل غير الحكومية، الفوضى الخلاقة، الحرب الهجينة.

Abstract: This study examines the transformation of warfare from traditional state conflicts to **fourth-generation wars (4GW)**, which rely on dismantling nations through non-military tools such as **psychological warfare**, **media disinformation**, and **cyber operations**, with a focus on the Arab region post-9/11 as a pivotal shift redefining enemies and battlegrounds. Using a **descriptive-analytical methodology**, the research analyzes the roles of non-state actors (e.g., Hezbollah, Houthis) in destabilizing states and how major powers (the U.S. and Iran) exploit strategies like **creative chaos** and **strategic exhaustion** to advance geopolitical interests. Findings reveal that 4GW reframes conflicts as

identity-based sectarian clashes, eroding state sovereignty in favor of militias acting as "states within states." The study also exposes the contradiction between Western "counterterrorism" rhetoric and its practices of fueling chaos, exemplified by the U.S. invasion of Iraq and Iran's proxy roles in Syria and Yemen. Recommendations include adopting joint Arab strategies to enhance **digital sovereignty** and **societal resilience**, developing new international legal frameworks to hold non-state actors accountable, and redefining national security concepts in the era of hybrid globalization.

Keywords: Fourth-Generation Wars, Non-State Actors, Creative Chaos, Hybrid Warfare.

1. المقدمة

شكلت أحداث الحادي عشر من سبتمبر أبرز ملامح حروب الجيل الرابع، حيث انتهت الحروب النظامية بين الدول وانتهى مفهوم ارض المعركة العسكرية وانتهى مفهوم سقوط صاروخ بالخطأ على المدنيين بل انتقلت المعركة بين الدولة وعدو مبهم خفي يدعى الإرهاب، هذا العدو جعل ارض المعركة هي المدن والإحياء السكنية، هذا العدو هو جزء من المجتمع يعيش كخلايا بين افراد المجتمع يتحول بسرعة كبيرة الى عدو وله القدرة على أحداث تغيير في المعركة التي يدخل بها (نافع: 2002: 12).

2. صدام الحضارات وحروب الجيل الرابع

برزت تحليلات العدو الجديد بعد انهيار الاتحاد السوفيتي سابقا مطلع التسعينات. في عام 1993 نشر صموئيل هنتنغتون نظريته المثيرة للجدل حول صراع الحضارات، او صدام الحضارات والتي أثارت الكثير من الجدل حول العلاقات بين الحضارات. سعت النظرية إلى التحذير من صدام بين الحضارات الذي يبدو وشيك، ما لم يتغير شيء ما في كيفية إدارة السياسة العالمية (فريد:2021: 11)

ان إحدى الحضارات التي تم تحديدها على أنها من المحتمل أن تصطدم بالحضارة الغربية كانت الحضارة الإسلامية. علاوة على ذلك تم استخدام نظرية هنتنغتون كأساس خطابي من قبل جهات فاعلة مختلفة، وقد حددت مجموعة من الباحثين على ان الحرب على الإرهاب هي نفسها ستكون تكتيك "حروب الجيل الرابع"، وتم وصفها بعدة طرق حيث لم يعد القتال الجسدي هو النشاط الأساسي والهدف الرئيسي لقوات المتمردين الارهابيين، كذلك تم استخدام الإرهاب والدعاية والاعلام كعنصران متكاملان لكيفية شن الحرب (حياري: 2021 :12).

يمكن القول إن نظرية صدام الحضارات تركز بشكل كبير على قضايا الهوية والثقافة وتقرير المصير، والتي تعد أيضًا جزءًا مهمًا من حرب الجيل الرابع، وينشأ هذا النوع من الحرب في إطار تسليط الضوء على الاختلافات بين الأطراف المتصارعة من أجل شن حرب **تدعي** أنها تستند إلى أسس اخلاقية والاستقامة أكثر من استنادها إلى ممارسة القوة العسكرية غير المطلقة. بالنسبة لهذا النوع من الحرب، فإن الكلمة تبدو أكثر قوة من السيف، ففي 11 أيلول 2006، بمناسبة الذكرى السنوية الخامسة لهجمات 11 سبتمبر، ذهب الرئيس بوش بخطابه ملخصا ان "النضال من أجل الحضارة" لا **بد** من تحقيق سلامة أمريكا، فإذا لم نهزم أعدائنا الآن ... سنترك أطفالنا في مواجهة شرق أوسط تسيطر عليه دول إرهابية وديكتاتوريون متشددون مسلحون بأسلحة نووية. وقد اضاف عدد من الافتراضات أبرزها: أن الأمريكيين بحاجة إلى الخوف على أمنهم الجسدي والثقافي، لذلك يجب أن يكون الناس قادرين على الاعتقاد بأن التهديد لديه فرصة واقعية، وان نشر الجيش الأمريكي 30 ألف جندي في العراق في محاولة للسيطرة على العنف والفوضى والإرهاب (توقه: 2019 :3)

لقد استطاعت الولايات المتحدة الأمريكية بقدرتها الإعلامية ان تجعل الإرهاب هو العدو القادم الذي يمثل حالة صراع الحضارات، وقد صورت الإرهاب إلى حد كبير ارتباطه المتأصل بالعقيدة الإسلامية. انطلاقا من القاعدة بزعامة بن لادن إلى الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) بقيادة البغدادي بل استطاعوا ربط الإرهاب بالإسلام (الغرايبة، 2004 :12).

في الواقع هذا ليس مفاجئًا لقد دخلت هذه المجموعة الإرهابية بالذات على جدول الأعمال الدولي وتولت النقاشات السياسية منذ عام 2014، واحتلت المنصة الاعلامية في السنوات الماضية كواحدة من أكثر التهديدات العالمية في إثارة الرعب والقلق، وقد ألقت بظلالها على جميع المنظمات الإرهابية الأخرى المعترف بها دوليًا، والسبب في ذلك هو أنه لم يحدث في التاريخ أن ضرب تنظيم إرهابي في قلب المجتمعات الغربية مرارًا وتكرارًا كما فعل داعش في السنوات الماضية، وان استيلاء داعش على المدن الكبرى هو جزء من سعيها لإنشاء كيان او دولة تحتكر استخدام القوة (الحمد، 2016: 16).

كانت أحداث الحادي عشر من سبتمبر ترجمة لحروب الجيل الرابع فلم يعد هناك حروب بين دولتين بل الحروب ستكون بين دول العالم اجمع ضد عدو واحد هو الإرهاب، جاء ذلك ترجمة لمقال صموئيل هنتنغتون عام 1993 وكتاب صراع الحضارات وإعادة تشكيل النظام العالمي (2002) حيث أكد ان المتغير بعد نهاية الحرب الباردة هو ظهور الإرهاب الإسلامي. وأن النزاعات في حقبة ما بعد الأيديولوجية تغذيها الاختلافات في الهوية أو الدين أو الثقافة بشكل عام (الحويك: 2020 :2).

ساهمت رواية صراع الحضارات الى إعادة تشكيل النظام العالمي والتي افترضت ان هناك نظامًا عالميًا جديدًا بعد الحرب الباردة. حيث كانت المجتمعات منقسمة بسبب الاختلافات الأيديولوجية، مثل الصراع بين الديمقراطية والشيوعية على المستوى الدولي والتنافس بين دول الشرق الأوسط على المستوى الإقليمي، اضافة الى الانقسام الداخلي العربي بين سني وشيعي وكردي وعربي ساهمت هذه الانقسامات الى ترجمة رؤية هنتغتون في صراع الحضارات (البيطار: 2018: 4).

يذهب هنتنغتون في شرح تاريخي موجز لطبيعة الصراع بين الإسلام والمسيحية ثم يسرد خمسة عوامل أدت إلى تفاقم الصراع بين الديانتين في أواخر القرن العشرين. هذه العوامل هي (صموئيل، 1999:75).

- لقد ولّد النمو السكاني في الدول الاسلامية أعدادًا كبيرة من الشباب العاطلين عن العمل وغير الراضين الذين أصبحوا مجندين في القضايا الإسلامية.
- لقد أعطى ظهور الإسلام مؤخرًا للمسلمين تأكيدًا جديدًا على أهمية الإسلام مقارنة بالأديان الأخرى.
- لقد ولّدت محاولات الغرب لتعميم القيم الاخلاقية والمؤسسات والحفاظ على التفوق العسكري مما شكل استياءً شديدًا داخل المجتمعات الإسلامية.
- التهديد المشترك للشيوعية، حيث ينظر الغرب والإسلام إلى بعضهما البعض على أنهما أعداء.
- لقد أدى زيادة التواصل والتفاعل بين الإسلام والغرب إلى تضخيم الاختلافات المتصورة بين المجتمعين

ولفهم تعريف خطر الصدام بين الحضارات بشكل أفضل، يقدم هنتنغتون وصفًا لخصائص طبيعة الصراعات التي يمكن وصفها كما يلي(الهياجنة، 2004: 12):

- تغلب الصراعات الطائفية بين الدول أو الجماعات من مختلف الحضارات على اغلب الصراعات.
- تبرز الصراعات بين أناس من ديانات مختلفة.
- انها صراعات عنيفة وذات مدة طويلة.
- يعد الصراع فيها حروب على الهوية، تنقسم في النهاية إلى الهوية الدينية.
- انها تتم بتشجيع وتمويل من مجتمعات الشتات.
- يتم زيادة الميل فيها للسلام مع تدخل طرف ثالث.

باختصار يتمثل هدف الولايات المتحدة الامريكية فى إيجاد أسلحة جديدة وجيوش جديدة أطلقت عليها أسم الجيل الرابع لتفرض الولايات المتحدة الامريكية على العالم سطوتها وهيمنتها

كإمبراطورية تسيطر على العالم في القرن الحادي والعشرين وما يسمى بالقرن الأمريكي، وقد وظفت الولايات المتحدة الامريكية الإرهاب في خدمة مصالحها، حيث شكلت هجمات الحادي عشر من سبتمبر 2001 إعطاء الضوء الأخضر للولايات المتحدة اقتحام سيادة البلدان في العالم بمبررات تتعلق بمكافحة الإرهاب (James 2004: 23).

استطاعت الولايات المتحدة الأمريكية فرض أرادتها وهيمنتها من خلال إخضاع أرادت الدول الأخرى في إطار الشرعية الدولية لحماية البشرية من الإرهاب فكانت الوجهة الأولى لها الذهاب الى كابول حيث هناك اسامة بن لادن المتهم بتفجير الحادي عشر من سبتمبر، حيث تبنى مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة القرار 1267، الذي أنشأ ما يسمى بلجنة عقوبات القاعدة وطالبان، التي تربط الجماعتين ككيانات إرهابية وتفرض عقوبات على تمويلهما وسفرهما وشحنات الأسلحة. تأتي خطوة الأمم المتحدة بعد فترة من صعود القاعدة وزعيمها أسامة بن لادن، الذي قاد الجماعة الإرهابية من أفغانستان وبيشاور في باكستان في أواخر الثمانينيات إلى السودان في عام 1991، ثم عاد إلى أفغانستان في منتصف التسعينيات. إن حركة طالبان، التي خرجت من تحت أنقاض الحرب الأهلية في أفغانستان بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، توفر للقاعدة ملاذاً لعملياتها (المنشاوي، 2021 :13).

شكل اغتيال أحمد شاه مسعود قائد التحالف الشمالي وهو تحالف مناهض لطالبان، على يد عناصر من القاعدة. ويعد مسعود زعيم حرب العصابات المعروف باسم أسد بنجشير، يوجه ضربة خطيرة للمقاومة المناهضة لطالبان. يعتقد خبراء الإرهاب أن اغتياله أكد لأسامة بن لادن حماية طالبان له بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر. وقد يعد اغتيال احمد شاه مسعود بأنه "رفع الستار عن الهجمات على مدينة نيويورك وواشنطن العاصمة (وكالة فرانس 24، 2018).

في 11 سبتمبر 2001 قام عناصر من القاعدة باختطاف أربع طائرات تجارية ليصدمونها في مركز التجارة العالمي في نيويورك والبنتاغون في واشنطن العاصمة. تحطمت طائرة رابعة في حقل في شانكسفيل بولاية بنسلفانيا. وقتل ما يقرب من ثلاثة آلاف شخص في الهجمات. على الرغم من

أن أفغانستان هي قاعدة القاعدة، إلا أن أيا من الخاطفين التسعة عشر ليسوا أفغان. وقاد المجموعة محمد عطا، وهو مصري الجنسية، وخمسة عشر من الخاطفين من المملكة العربية السعودية. حينها تعهد الرئيس جورج دبليو بوش بـ "الانتصار في الحرب ضد الإرهاب"، وفي نهاية المطاف، دعا بوش نظام طالبان إلى "تسليم جميع قادة القاعدة الذين يختبئون في أرضك إلى سلطات الولايات المتحدة"، أو مشاركتهم في مصيرهم (صحافي: 2019 :15).

بعد انتهاء الولايات المتحدة الامريكية من تدمير أفغانستان وتشكيل قيادات أفغانية موالية لها كانت الوجهة الثانية الطريق الى بغداد، حيث زعمت الولايات المتحدة الامريكية ان في بغداد أسلحة دمار شامل. وان هناك انتهاك لحقوق الإنسان لوجود قيادة دكتاتورية لابد من التخلص منها، وفي اذار 2003 غزت القوات الأمريكية العراق متعهدة بتدمير أسلحة الدمار الشامل العراقية وإنهاء الحكم الديكتاتوري لصدام حسين. عندما أثبتت معلومات استخبارات أسلحة الدمار الشامل أنها وهمية، على اثرها اندلع تمرد عنيف، وفقدت الحرب الدعم الشعبي. تم القبض على صدام وحوكم وشنق وأجريت انتخابات ديمقراطية. في السنوات التي تلت ذلك، قُتل أكثر من 4700 جندي أمريكي، وقتل أكثر من مائة ألف مدني عراقي.

من خلال تلك الإحداث بررت الولايات المتحدة تدخلها في شؤون العالم هو حماية الشعوب من الإرهاب، وقد أصبح الإرهاب العدو الحقيقي للانظمة السياسية وأصبح مجرد أي شخص يتعاطف مع الحركات الاسلامية فهو إرهابي بكل معان الكلمة، وقد استطاعت امريكيا ان تنسب مفهوم الإرهاب للإسلام فالقاعدة في تورابورا وداعش في بغداد هما الإرهاب الحقيقي في العالم (عفراء: 2006).

لقد أكدت الولايات المتحدة أن الإرهاب هو جزء من حروب الجيل الرابع الذي ساهم في نشر الفوضى في المنطقة العربية، بل وصل الأمر إلى إسقاط وتدمير كيانات كثير للدول ففي سوريا برزت الجماعات المسلحة ذات الولاءات المتعددة (اثنية، عرقية، طائفية) بل أصبحت سوريا حقل للفواعل غير الحكومية، أما في ليبيا فلا زال الانقسام والحرب الأهلية سيدة الموقف، تسيطر

عليها حالة من الاضطراب السياسي وعدم الاستقرار الأمني، وفي اليمن، فالحوثيين يسيطرون على معظم مفاصل الحكم كذلك الحال في الصومال ولبنان، ولا تزال مخططات التآمر تعمل بقوة لإسقاط باقي دول المنطقة العربية (سلامة: 2019 :17).

لقد بنيت حروب الجيل الرابع أساسها على إستراتيجية الإنهاك البطيء او الموت السريري حيث تهدف هذه الحروب الى زعزعة الاستقرار وإشاعة الفوضى وانتاج دول هشة فاشلة غير قادرة عل ادارة نفسها فكيف يمكن لها ان تشارك في مساعدة الدول الأخرى، فالفساد المستشري وغياب الديمقراطية، جعلت الدول آيله للسقوط دون تدخل عسكري أمريكي او أي اعتداء خارجي آخر (العدوان: 2018: 21).

لقد استطاعت الولايات المتحدة استخدام الحرب النفسية في هذا الصراع، من خلال توظيف وسائل الإعلام المختلفة. بل استخدمت كل وسائل التحريض لشعوب الدول النامية ضد أنظمتها السياسية، أو تسلّيط الجيش والأمن ضد شعوبها، أو اجبار الأجهزة الأمنية التخلي عن مهامها الأمنية والنظامية، لتصبح أداة لإرهاب المواطنين وقمعهم من أجل إثارة الفوضى هذا ما حدث في كثير من الدول العربية الى ان انفجرت بثورات أدت إلى إسقاط كثير من الأنظمة السياسية العربية، وقد برزت مجموعة من الأدوات اعتبرت جزء من وسائل حروب الجيل الرابع يمكن ابرازها كما يلي (المنشاوي: 2021: 15).

- **توظيف وسائل الإعلام لنشر الفوضى**: حيث تم استخدام وسائل الإعلام التقليدية والحديثة من قبل القوى الكبرى لتنفيذ مخططاتها الاستعمارية من خلال إشاعة الفوضى، وإنزال الهزيمة بالخصم المستهدف كما حدث في العراق حيث استخدمت أمريكيا الدعاية والاعلام لتدمير الدول.
- **توظيف مؤسسات المجتمع المدني تحت ذرائع متنوعة** لتحقيق القوى الكبرى غاياتها مثل نشر القيم الديمقراطية، ودعم الحريات العامة، والحفاظ على حقوق الإنسان، والادعاء باستخدام الدول **المواد** الكيماوية لقتل شعوبها، وهذا ما اتهمت به الولايات المتحدة الامريكية

نظام بشار الاسد اثناء الازمة السورية، حيث تقوم الولايات المتحدة والقوى الكبرى بتشكيل لجان التحقيق المضلّلِة، والتي تموّل من قبل الدول الكبرى وتحميها من اجل تنفيذ مهامها وحصولها على المعلومات التي تريدها (الحويك: 2020 :2).

- **السيطرة على الإعلام**: حيث تساهم الولايات المتحدة القيام بالعمليات الاستخبارية والعسكرية، والسيطرة على وسائل الإعلام والإنترنت بما يتوافق مع مصالحها، وشبكات التواصل الاجتماعي، ومختلف وسائل التكنولوجيا، وتكريسها لخدمة أهدافها وتحقيق مصالحها.
- **تغذية الانقسام الداخلي**: حيث ساهمت الدول الكبرى بتغذية الصراعات الداخلية وتأجيجها، ونشر الإشاعات والانقسامات العرقية والطائفية لايديولوجية.
- **اقتحام سيادة الدول**: باسم الإرهاب حيث استباحت القوى الكبرى دول العالم الثالث والقيام بإشاعة الفتن وتغيير عقائد المجتمع وتقاليده، وهذا من أخطر أسلحة **حروب** الجيل الرابع، وقد كان وزير الدفاع الأمريكي رامسفيلد عرّاب ما أسمته أمريكا (الحرب على الإرهاب) الذي أصبح مبرر تعلّق **عليه** مختلف الدول حروبها الداخلية والخارجية (سلامة: 2019 :13).
- **نشر الكراهية والموت في بلدان الشرق الأوسط** وقد اعترفت وزيرة الخارجية الأمريكية كوندليزا رايس عام 2002، في تصريح لها قائلة: (إننا ضالعون في حرب الأفكار أكثر مما نحن منخرطون في حرب الجيوش).
- **تغذية التوترات والصراعات**: حيث أعلن كثير من المحللين السياسيين أن أسلوب الحرب التقليدية بأجيالها الثلاث قد أصبح قديما، والبديل عنه هو أسلوب حرب الجيل الرابع. وهذا النوع من الحروب تصر عليه الولايات المتحدة الأمريكية من خلال خلق بؤر التوتر والصراعات في مختلف دول العالم، بهدف السيطرة عليها وتفكيكها إلى دويلات عرقية وطائفية، وإشعال الخلافات والحروب بينها.

- **التلاعب بمصائر الشعوب**: لقد مارست الولايات المتحدة الامريكية إستراتيجية الإنهاك البطيء والتلاعب بمصائر الشعوب، من خلال مؤامرات ساهمت في زعزعة استقرار الدول المستهدفة. ويعد تدمير الاستقرار في أفغانستان والعراق والحروب في سوريا وليبيا واليمن وغيرها من دول العالم. اضافة الى ممارسة الحصار الاقتصادي على كوريا الشمالية، وإيران، والصين الشعبية، وأخيرا تركيا لزعزعة استقرارهم (العدوان: 2018 :16).

يمكن القول ان صمود وثبات تلك الشعوب ومعرفتها لدور الولايات المتحدة الذي يتمثل في تدمير الدول وشعوبها سوف يسهم في زيادة تماسك وصلابة تلك الدول والشعوب لتكون سدا منيعا في مواجهة مخططات الولايات المتحدة التي تهدف في النهاية التلاعب بمصائر الأمم، من خلال تطبيق إستراتيجيتها وخططها الخبيثة والشريرة في حروب الجيل الرابع التي راحت تمارسها الولايات المتحدة ضد مختلف دول العالم بإصرار.

3. الفواعل غير الحكومية (حروب الإنابة)

الفاعلون غير الحكوميين هم أفراد أو منظمات تتمتع بسلطة اقتصادية أو سياسية أو اجتماعية قوية وقادرة على التأثير على المستوى الوطني وفي بعض الأحيان على المستوى الدولي ولكنها لا تنتمي إلى أي دولة معينة بذاتها. وهناك من يرى، ان تعريف الجهات الفاعلة غير الحكومية على أنها "فاعل سياسي منظم لا يرتبط مباشرة بالدولة ولكنه يسعى لتحقيق أهداف تؤثر على مصالح الدولة الحيوية" والقدرة على التأثير فيها، حيث تمتلك الجهات الفاعلة غير الحكومية قاعدة أو مقرًا رئيسيًا في دولة معينة، لكن أنشطتها لن تعمل في الدولة نفسها فحسب، بل تعمل أيضًا خارج حدود دولة المقر (الياسري: 2015 :14).

شكلت الفواعل غير الحكومية أبرز عناصر حروب الجيل الرابع، وما تشهده الدول القومية من تراجع هو بسبب تفوق قدرات الفواعل غير الحكومية على الدولة كوحدة سياسية حكومية، لذا فإن فرضية الدولة باعتبارها الفاعل الأساسي تتعرض لتحدي هائل حاليا، حيث تؤكد الأحداث العالمية الأخيرة على كيفية تنامي تأثير الجهات الفاعلة والأفراد من غير الدول في السياسة

العالمية. وقد ساهم هذا التطور في خلق اجواء قد يتيح فيها تدفق المعلومات المضللة التي تقوم على روايات لا تستند بالضرورة إلى حقائق سليمة ومعرفة موضوعية. لقد غيّرت الاجواء السياسية ساحة اللعب للدول وفتح المجال لأي منظمة أو شخص إنشاء قصة مناسبة، كجزء من حرب المعلومات (الرحامنة: 2018 :64).

لقد شكل الأداء والدور الضعيف للدول في السياسة العالمية كنتيجة للعولمة الى تراجع دور الدولة وأصبحت كافة المؤسسات الديمقراطية السياسية والاجتماعية التقليدية تخضع للتساؤل والمواجهة من عدة اتجاهات - داخليًا وخارجيًا - من قبل الفاعلين والأفراد من غير الدول (السيد: 2005 :14).

كان خروج بريطانيا أكبر الدول الأوروبية من الاتحاد الأوروبي هو مؤشر على كيفية انتقال السلطة من اللاعب الرئيسي التقليدي في السياسة العالمية (الدولة) إلى الأفراد المؤثرين والجهات الفاعلة غير الحكومية بل ساهمت كثير من القيادة الحزبية والافراد والفواعل غير الحكومية ان خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي سوف يجني الفؤائد على بريطانيا افضل من بقائها داخل الاتحاد الأوروبي في ظل تمدد اذرع الفواعل غير الحكومية في اطار تمدد الإرهاب وجماعات العنف في العالم (رمزي: 2020 :15).

هناك مجال آخر يتم فيه التأكيد الآن على دور الجهات الفاعلة والأفراد من غير الدول في الرد على الإرهاب. مع تزايد الاعتراف بمسألة الإرهاب والتطرف العنيف على أنها قضايا اجتماعية وليست مجرد مسائل أمنية، انتقل نهج التعامل مع هذه القضايا من عالم الدولة بشكل أساسي إلى مجال المجتمع المدني. لذلك الانتقال التعريفي لمفهوم مكافحة الإرهاب إلى مكافحة التطرف العنيف هو نهج أكثر شمولية للقضايا متعددة الأبعاد التي تستهدف الجوانب الاجتماعية والتي تفسح المجال لأنواع مختلفة من التطرف العنيف (المشاقبة: 2016 :3).

بهذا المعنى يتم نشر جهود مكافحة التطرف العنيف في جميع أنحاء العالم، حيث يتم تسليط الضوء على مفاهيم مثل المرونة المحلية والخطاب المضاد كاستراتيجيات رئيسية لاستهداف قضية

التطرف العالمي للشباب والدعاية التي تستخدمها مجموعات مثل داعش، وقد حدد علماء مكافحة الإرهاب أن هذه الجهود غالبًا ما تكون أكثر فاعلية إذا كانت صادرة عن جهات فاعلة غير حكومية، لأن الحملات التي تقودها الدولة غالبًا ما تفتقر إلى الثقة اللازمة من قبل شعوبها(عبد المجيد: 2015 :13).

لقد برز دور الفواعل غير الحكومية في اقتحام سيادة الدولة وخاصة المنظمات الإنسانية ومنظمات حقوق الإنسان وكيف شكلت الجهات الفاعلة غير الحكومية لمؤسسة سيادة الدولة.. فقد أدى انتشار التمويل والتكنولوجيا الذي تغذيه العولمة والى تمكين الجهات الفاعلة غير الحكومية من التعدي على الوظائف التي تؤديها الدول القومية تقليديًا (الرحامنة: 2018 :68).

لقد شكل الدور المتنامي للجهات الفاعلة غير الحكومية إلى تغيير البيئات السياسية والأمنية والاقتصادية والاجتماعية والاتجاهات الكبرى ذات الصلة: كالأمن، والهجرة، وقد تؤثر الجهات الفاعلة الجديدة على سياسات الدول وتوجهاتها مثل: المجتمعات الرقمية والمؤسسات عبر الوطنية والشركات متعددة الجنسيات ومنظمات المجتمع المدني ومنصات التواصل الاجتماعي (المشاقبة: 2016 :2).

ومن أبرز الفواعل غير الحكومية التي تجاوز سيادة الدولة بل كانت دولة داخل دولة وبرز دورها بشكل فاعل في كثير من القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية بمعنى حزب يملك مقومات الدول بل يملك صناعة القرار في اطار دول هشة عاجزة عن إدارة نفسها ومن ابرها ما يلي:

أولا: **حزب الله اللبناني**

شهد لبنان نقص في سيادته بسبب مكانة ودور حزب الله في ادارة مفاصل الدولة اللبنانية لما يمتلك من قدرات تجاوزت صلاحيات الدولة وخاصة في اطار حروب حزب الله مع إسرائيل، وقد برز حزب الله كأبرز الفواعل غير الحكومة في منطقة الشرق الاوسط والذي يعد أبرز الاذرع المسلحة لجمهورية ايران في المنطقة العربية (حسين: 2021 :13).

نشأ حزب الله من ميليشيا متعصبة في الثمانينيات في أعقاب الغزو الإسرائيلي للبنان ليصبح في نهاية المطاف حزباً سياسياً، ومنشأة للرعاية الاجتماعية، وذراعًا عسكريًا يعمل في لبنان. سعى الأمين العام لحزب الله الشيخ حسن نصر الله، زعيم الحزب إلى اكتساب القوة من مجموعة متنوعة من السكان من خلال سياسة الغموض الإيديولوجي التي تغازل المؤيدين الدينيين والعلمانيين (عبد البصير، 2021 :13).

إن الدعم المستمر الذي تقدمه سوريا وإيران لقضية حزب الله دليل على النجاح السياسي الخارجي الذي يتمتع به الحزب، ففي انتخابات 2005 التي أعقبت الانسحاب السوري من لبنان، حصل حزب الله على 14 مقعدًا في البرلمان اللبناني البالغ عدد أعضائه 128 مقعدًا، مما أعطى شرعية للحزب لاتخاذ القرارات السيادية التي تفوق قدرة لبنان كدولة (أحمد: 2017 :13).

حزب الله ليس مجرد فصيل سياسي او عسكري بل هو منظمة تساهم في بناء البنية التحتية مثل المستشفيات الحكومية والمدارس ودور الأيتام، وله دور اعلامي من خلال قناته التلفزيونية الخاصة. وقد ساهم حزب الله في أنشأ شركة للصرف الصحي ليكون المؤسسة الوحيدة القادرة على تنظيف شوارع بيروت، ليكون إلى حدٍ ما "كدولة داخل دولة ،كذلك أظهرت قيادة حزب الله توازناً في أدوات قوتها الوطنية: دبلوماسية، إعلامية، اقتصادية، وكذلك عسكرية، وهذا التوازن هو عنصر أساسي لنجاح حروب الجيل الرابع على جبهة القتال (حسين: 2021 :11).

شكل وجود حزب الله في الجنوب اللبناني ليكون على خط المواجهة مع اسرائيل فقد قدمت الحرب بين القوات الإسرائيلية وحزب الله مثالاً جيداً لقيمة دراسة التاريخ والعمليات التي تنطوي على حرب العصابات. لا يزال حزب الله يخضع لنموذج التمرد، مما يجعله صراعًا سياسيًا، وتتطلب قواته غير النظامية نوعًا مختلفًا من الحلول العسكرية (أساف: 2020 :14).

في 12، تموز 2006، أرسل عناصر حزب الله وابلًا من الصواريخ إلى شمال إسرائيل، وهو ما كانوا يفعلونه بشكل دوري لعدة سنوات. وفي الوقت نفسه دخلوا الأراضي الإسرائيلية واختطفوا جنديين إسرائيليين وقتلوا ثلاثة آخرين. وقتل خمسة جنود إسرائيليين آخرين في مطاردة رفاقهم

المختطفين. منذ الانسحاب الإسرائيلي من لبنان في عام 2000، تم تزويد حزب الله من قبل إيران وسوريا بما يصل إلى 10000-12000 صاروخ، بعضها يحمل رؤوسًا حربية كبيرة ولديها القدرة على الوصول إلى المدن الإسرائيلية الرئيسية (مركز الجزيرة للدراسات،2006: 15).

بدأ حزب الله إطلاق مثل هذه الأسلحة على إسرائيل، بشكل شبه كامل على أهداف مدنية. بدأت إسرائيل بضربات عديدة على الجسور والطرق ومنشآت حزب الله في لبنان وإغلاق الحدود اللبنانية لمحاولة منع إخراج الرهائن من البلاد ومنع وصول أسلحة جديدة إلى حزب الله. ورد حزب الله بمئات الهجمات الصاروخية التي استهدفت مدن شمال إسرائيل بما في ذلك حيفا أكبر موانئ إسرائيل (حسين: 2021 :12).

لقد شكل حزب الله نموذج الفواعل غير الحكومية الفعالة في حروب الجيل الرابع فان العمليات في حرب الجيل الرابع ابرزت فشل إسرائيل في التعامل مع خصمهم غير النظامي. كان الفشل الإسرائيلي في التمسك بعناصر التصميم الأساسية للتخطيط العملياتي الذي أدى إلى ما يمكن أن يكون في نهاية المطاف فشلًا استراتيجيًا في حرب لبنان الثانية (حسين: 2015 :13).

يمكن أن يُنسب النجاح النسبي لحزب الله في الصراع الأخير إلى مجموعة متنوعة من العوامل. في السنوات الست التي تلت الانسحاب الإسرائيلي من جنوب لبنان، حيث كرس حزب الله جهودًا كبيرة لبناء بنية تحتية دفاعية واسعة النطاق، وتوفير تدريب كبير لأفراده، وإنشاء مخزونات موزعة من الإمدادات في جميع أنحاء المنطقة، وإعداد خطط عملياتية. وتلقت جميع هذه الأنشطة مستوى عاليًا جدًا من الدعم من إيران في شكل أموال ومعدات عسكرية وأفراد (عواودة: 2006 :24).

ربما يكون العامل الأكثر أهمية في قدرة حزب الله على الصمود أمام القوات الإسرائيلية هو الشبكة الواسعة من المواقع المحصنة والمنشآت تحت الأرض. وقد وفرت هذه الحماية للأفراد والمعدات على حد سواء ضد الهجمات الجوية الإسرائيلية المتكررة، مما أجبر الجيش الإسرائيلي على الانتقال إلى العمليات البرية. القتال من مواقع معدة ومجهزة تجهيزًا جيدًا بمجموعة من

الأسلحة الحديثة التي تضمنت الصواريخ المضادة للدبابات والسفن ومعدات الرؤية الليلية والاستهداف بمساعدة الكمبيوتر، حيث تمكنت وحدات حزب الله الصغيرة نسبيًا من الحفاظ على مقاومة أقوى مما كان متوقعًا. خففت إمدادات حزب الله المكدسة والدعم المحلي بشكل كبير من جهود الاعتراض الإسرائيلية. على الرغم من عزلها بسبب الهجوم الجوي والبري للجيش الإسرائيلي، إلا أن وحدات حزب الله كانت في كثير من الأحيان مؤهلة بشكل كاف لمواصلة القتال دون الحاجة الفورية لإعادة الإمداد. إن الإلمام الوثيق بمنطقة عملياتهم، والدعم الواسع النطاق بين السكان، وشبكات الاتصال الفعالة عززت قدرة حزب الله على إبطاء التقدم الإسرائيلي، وغالبًا ما ينصب الكمائن وينسحب بسرعة اشبه بحرب العصابات الكلاسيكية (النعامي: 2021 :13).

على الرغم من محاولة وحدات حزب الله التوغل المحدود في الأراضي الإسرائيلية، إلا أنه تم صدهم جميعًا بنجاح. ومع ذلك، فقد تمكن حزب الله طوال فترة الصراع من مواصلة حملته من الهجمات الصاروخية على الأراضي الإسرائيلية. تم إطلاق ما يقدر بـ 4000-5000 صاروخ. ومع ذلك، فإن هذا لا يمثل سوى ثلث ترسانة الصواريخ (الصواريخ المقدرة لحزب الله). على الرغم من أن الرد الإسرائيلي على مواقع إطلاق الصواريخ جاء في غضون دقائق في بعض الحالات، فقد استمرت قدرة منصات إطلاق الصواريخ في جعلها أهدافًا صعبة. حيث كانت الصواريخ التي زودتها كل من إيران وسوريا لحزب الله تحمل مجموعة متنوعة من الرؤوس الحربية التقليدية وكان مداها يصل إلى 120 ميلاً تقريبا. على الرغم من أن معظمها منخفض الدقة نسبيًا وفقًا للمعايير الحديثة، إلا أنها تظل أسلحة إرهابية فعالة ضد سكان المدن (خليل: 2021 :13).

على الرغم من أن القدرات العسكرية لحزب الله قد تكون قد تقلصت بشكل كبير وأن إعادة الإمداد من سوريا وإيران يمكن أن يعيقها وجود قوات حفظ السلام الدولية في لبنان، إلا أن إمكانات حزب الله على المدى الطويل كحركة حرب عصابات لا تزال قائمة. ويشير المراقبون إلى أن قادة حزب الله تمكنوا من ادعاء مستوى من "النصر" لمجرد عدم "الخسارة" الحاسمة (ابو عامر: 2010 :15).

تعتبر الولايات المتحدة الامريكية أن هذا الصراع هو مجرد معركة أخيرة في حرب عالمية على الإرهاب تؤلب الديمقراطيات في الغرب وإسرائيل ضد المنظمات الإرهابية المدعومة من قبل الأنظمة المتطرفة. ويرى آخرون الحرب من منظور أقل من حيث الجهد الشامل ضد التطرف الإسلامي وأكثر من كونها معركة بين الدول القومية القوية، معتبرين لبنان ساحة معركة في المواجهة بين إيران وإسرائيل من أجل التفوق الإقليمي. ومع ذلك، يؤكد بعض المراقبين أن الحرب هي مجرد فصل آخر في تاريخ طويل من العنف العربي الإسرائيلي المحلي الذي دفعه عدم إحراز أي تقدم ملموس في عملية السلام. وفي الواقع، قد تكون هناك عناصر من الحقيقة ضمن كل هذه المنظورات (درويش: 2020 :15).

ثانيا حماس (حركة المقاومة الإسلامية) في غزة

حماس فصيل سياسي عسكري يقع في قلب غزة يعد أبرز الفواعل غير الحكومية الفاعلة على ارض فلسطين، حماس (حركة المقاومة الإسلامية) هي منظمة إسلامية، نشطت في المراحل الأولى من الانتفاضة (حركة المقاومة الفلسطينية الرئيسية التي بدأت عام 1987). على الرغم من أن منطقة عملياتها الأساسية كانت قطاع غزة، إلا أنها نشطت أيضًا في الضفة الغربية. حيث لعبت حماس دورًا رئيسيًا في الحرب ضد الإسرائيليين من أجل تحرير فلسطين وإقامة دولة فلسطينية من البحر الأبيض المتوسط إلى نهر الأردن (الشريف: 2018 :13).

تعود جذوره حركة حماس التاريخية إلى بدايات القرن العشرين، فهي امتداد للنهضة الإسلامية وحركة الإخوان المسلمين، وقبل الإعلان عن الحركة استُخدِمت أسماء أخرى للتعبير عن توجهاتها ومواقفها السياسية تجاه القضية الفلسطينية منها "المرابطون على أرض الإسراء" و"حركة الكفاح الإسلامي (محمود: 2020: 17).

أسسها الزعيم الروحي الشيخ أحمد ياسين بعد حادث الشاحنة الصهيونية في6 كانون الأول 1987م، حيث اجتمع سبعة من قادتها ابرزهم أحمد ياسين، وإبراهيم اليازوري، وعبد العزيز الرنتيسي، وكان الهدف من هذا الاجتماع إيذانًا بانطلاق حركة حماس وبداية الشرارة الأولى للعمل

الجماهيري الإسلامي ضد الاحتلال الاسرائيلي الذي أخذ مراحل متطورة في قتل وتدمير االاعيان في الاراضي المحتلة (ابو دقة: 2020 :13).

برزت الحركة في الانتفاضة الاولى عام 1987، حيث تعتبر حماس نفسها امتداداً لجماعة الإخوان المسلمين التي تأسست في مصر عام 1928. وقبل الإعلان الفعلي عن الحركة في 1987 كانت الحركة تعمل في فلسطين تحت اسم: "المرابطون على أرض الإسراء"، واسم: "حركة الكفاح الإسلامي (مركز الجزيرة للدراسات،2021 :13).

كان لدى حماس في الأصل هدف مزدوج يتمثل في شن صراع مسلح ضد إسرائيل - بقيادة جناحها العسكري، كتائب عز الدين، ومنذ عام 2005 عندما سحبت إسرائيل قواتها ومستوطنيها من غزة، انخرطت حماس أيضًا في العملية السياسية الفلسطينية. فقد فازت في الانتخابات التشريعية عام 2006، قبل أن تعزز سلطتها في غزة في العام التالي للإطاحة بحركة فتح المنافسة التي يتزعمها الرئيس محمود عباس. منذ ذلك الحين، خاض مسلحون في غزة ثلاث حروب مع إسرائيل التي تفرض مع مصر حصارًا على القطاع لعزل حماس والضغط عليها لوقف الهجمات. وقد تم تصنيف حماس ككل، أو في بعض الحالات كجناحها العسكري كمجموعة إرهابية من قبل إسرائيل والولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي والمملكة المتحدة، بالإضافة إلى قوى أخرى (عطاالله: 2016 :13).

جاءت الحرب الأخيرة في (شهر ايار 2021) بين اسرائيل وحماس اذ هي نموذج لحروب الجيل الرابع حيث تمثل حركة المقاومة الإسلامية حماس الفواعل غير الحكومية في قاموس العلوم السياسية، والفواعل الحكومية هي مجرد مجموعة من الأفراد والجماعات المنظمة ربما ترتبط لغايات سياسية تتمثل في الأحزاب والجماعات السياسية أواقتصادية تتمثل في الشركات التجارية القومية أوعبر القومية، كذلك لغايات عسكرية تتمثل في المليشيات والجماعات المسلحة، أو يمكن ان يكون الفواعل الحكومية اعلامية التي تشكل الصورة والكلمة في الميدان (بن جامع: 2021 :23).

بالرغم مما تمتلكة حماس من وسائل وأدوات متواضعة من الأسلحة التي ربما تكون صناعة محلية وبإمكانيات متواضعة في ظل حصار يزيد عن عشرون عام يمنع دخول غزة من أي أداة قد تكون جزء من استخدامها في تطوير صناعة الأسلحة، الا ان الارادة والعزيمة لحاجة الدفاع عن نفسها تجعلها قادرة على تصنيع ما يمكن ان يساهم في حماية شعبها وتراثها من ظلم الاحتلال الإسرائيلي (جوناثان: 2021 :4) .

لقد شكل قرار المحكمة الاسرائيلية بإخلاء سكان حي الشيخ جراح، ادى هذا السلوك الاسرائيلي قيام حرب جديد بين الجيش الاسرائيلي ومجاهدي حماس في 6 أيار، 2021، وقد نفذت إسرائيل وابلًا مكثفًا من الغارات الجوية، وقصفت عشرات لأهداف في عدة دقائق مما أدى إلى تفجيرات مدوية في جميع أنحاء غزة. استمرت الضربات الجوية على مدار يوم كامل وملأت السماء بأعمدة الدخان (عودة: 2021).

لقد أصبحت شوارع مدينة غزة تشبه مدينة الأشباح حيث يتجمع الناس في منازلهم، وقد واصل الجناح العسكري لحركة حماس كتائب عز الدين القسام بالرد على إسرائيل بقصف تل أبيب ومناطق مجاروه بالصواريخ والتي ادت الى إصابة وجرح عدة من الإسرائيليين (بن جامع: 2021 :5).

وترى اسرائيل في روايتها بان حماس هي منظمة ثيوقراطية إسلامية عنيفة وعديمة الرحمة تدعمها دولة عدوانية وهي إيران، تهدد وتهاجم المدنيين في إسرائيل باستمرار. الهدف الواضح في الرواية الإسرائيلية هو إقناع القراء، باللغتين العربية والإنجليزية، بأن حماس منظمة إرهابية بادرت ونظمت الاحتجاجات والمظاهرات، وليست مواطنين مضطهدين وأنها تجبر المفجرين الانتحاريين على اختراق السياج الحدودي. وارتكاب أعمال عنف ضد المدنيين الإسرائيليين (العربي: 2021 :13).

تراجع دور حركة حماس نوعا ما بعد خسارة دعم حليفتها السابقة سوريا وإيران، وبعد الإطاحة بالرئيس الإسلامي محمد مرسي. وقد اصبح الهدف الرئيسي المعلن لإسرائيل هو وقف

إطلاق الصواريخ من غزة بشكل نهائي وإعادة الهدوء والأمان والاستقرار للإسرائيليين. تضمن جزء من عملية الجرف الصامد عملية برية لتدمير أنفاق حماس التي استخدمت لشن هجمات على إسرائيل. واكدت إسرائيل إنها دمرت 32 لكنها أقرت بأن بعضها ربما لم يتم اكتشافه (ابو حديد: 2020 :12).

لقد تم تنفيذ حروب الجيل الرابع بشكل فعّال من قبل عدد محدود من البلدان، وقد أتقنتها جمهورية إيران بميليشياتها الشيعية، وحملاتها السيبرانية والإعلامية المتطورة، وتقنياتها الدفاعية الحديثة فن الحرب الهجينة، فقد كانت ايران رائدة في استراتيجية الحرب الهجينة من أجل نشر نفوذها في العديد من البلدان العربية مثل لبنان والعراق. في المقابل مكّنت جهود إيران وروسيا المشتركة التطبيق المتفوق للحرب الهجينة واستراتيجيات حروب الجيل الرابع للنظام السوري من اجل البقاء وعكس ميزان القوى لصالحها. هذا سيناريو يمكن لموسكو وطهران تنفيذه في أماكن أخرى (ابو الهول: 2017).

ثالثا: الحوثيين في اليمن

استطاع الحوثيين استخدام الحرب الهجينة أيضًا في سيطرتهم على اليمن، ومع ذلك فقد ثبت ضعف قدراتهم مقارنة باستراتيجيات الحرب الهجينة المضادة التي يستخدمها الجيش الوطني اليمني وقوات المقاومة الشعبية بدعم من دول مجلس التعاون الخليجي وبعض الدول العربية، حيث فاجأت الدول الأعضاء في مجلس التعاون الخليجي المجتمع الدولي بتدخلها العسكري في اليمن، وهذا أول توظيف قوة عربية على الإطلاق لشبكة حروب الجيل الرابع، لذا من الضروري تطبيق العرب لاستراتيجيات مضادة هجينة بعد أزمة اليمن (ابراش: 2021 :17).

هناك من يرى ان حروب الجيل الرابع هي حرب أيديولوجية وفكر وثقافة. وانها حرب يتم التحكم فيها عن بعد حيث يقود اللاعب الرئيسي مقاتليه من مسافة بعيدة دون تكبد أي خسائر. ويعد الإعلام رصاصة قاتلة في حروب الجيل الرابع، إضافة إلى الاعتصامات والتظاهرات السلمية

والإضرابات، حيث تعتمد هذه الحروب على القوى النفسية والأخلاقية والإعلامية (ابو واصل: 2020 :13).

يمكن القول ان تغيير طبيعة النزاعات وطبيعتها يرجع ذلك أساسًا إلى التعصب الطائفي الديني والعرقي الاثني، والاستبعاد الاجتماعي والاقتصادي، والشعور بعدم المساواة والظلم، والبطالة، والحكومات غير المستجيبة لمطالب الشعوب، وغير القادرة على تحقيق تطلعات مواطنيها، مما ادى الى تغيرات سريعة في المجالات المختلفة.

4. الفوضى الخلاقة وحروب الجيل الرابع

يمَثِّلْ مُصطلح الفوضى الخلاقة أحد أهم الإسهامات التي أنتجتها الإدارة الأمريكية في التعامل مع القضايا الدولية، وقد تم صياغة هذا المصطلح من قبل صناع القرار السياسي والنخب الأكاديمية في الولايات المتحدة، وقد كثفت المُؤسسات الاستخباراتية الأمريكية والمؤسسات البحثية بجمع وحجم كبير من المعلومات ترتبط بالخلافات المحلية في بلدان العالم الثالث والبلدان العربية وأطرافها ورموزها وأسبابها وحجمها. إضافة إلى قراءة تركيبة القوى الاجتماعية والسياسية والثقافية (مصطفى: 2020 :26).

تعد الفوضى الخلاقة عبارة عن فجوة اجتماعية او فراغ سياسي ينعكس عن استقرار المجتمع وتماسكه، بحيث يكون هناك بيئة خصبة ترغب بالتغيير في شتى المستويات وخاصة منها السياسية والاقتصادية، حيث تساهم القوى الكبرى باستفعال ودغدغة عواطف الشعوب باحلامها الوردية واستثمارها وتطويعها بما يخدم مصالح الآخر الغربي الذي يسعى إلى الحفاظ على مصالحه (المنسى: 2014 :13).

اما عناصر الفوضى الخلاقة: فانها تعتمد جوهرياً على عناصر متعددة يَصْلُح بعضها للهيمنة على بلد ويصلح بعضها الآخر لبلد آخر نذكر منهاما يلي (عبدولي، 2013 :17):

- **تفتيت النسيج الاجتماعي:** تقوم أذرع الفوضى الخلاقة بدراسة النسيج القومي لبلد ما من كل النواحي الدينية والاجتماعية والنفسية والاقتصادية والسياسية والإثنية وبيان

الفروق والتوازنات المختلفة، ومحاولة صيد أي قضية قائمة في الثقوب القومية وتضخيمها إعلاميا لجرها الى مرحلة التوتر ثم الصراع.

- **افتعال الانقلابات** تقوم القوى الكبرى بافتعال مجموعة من الانقلابات العسكرية، وتنفيذ مجموعة من الاغتيالات بين صفوف القيادات الوطنية، واشاعة الرشوة بين كثير من المتنفذين في الأجهزة الحاكمة وفي مجالات الإعلام المختلفة، واختيار شخصية معينة وإزاحة كل العوائق أمامها بهدف إضعاف نظام الحكم وتركيزه في أيدٍ تخضع تماما لهيمنتها وتكون موالية لها لتحقيق مصالحها .
- **تحويل اقتصاد الدولة من اقتصاد منتج الى اقتصاد تابع:** حيث تقوم القوى الكبرى بافساد الاقتصاديات التنموية لجعل الاقتصاد الوطني اقتصاد تابع وليس منتج، وتفقد الدولة قدرتها على الإنتاج، وتتحول الدولة إلى مستهلك كبير، وفقدان موارده الطبيعية من معادن وبترول وخامات متعددة. وتقوم هذه القوى ببناء مجموعة من رجال الأعمال المزيفين حيث تُسهَّل لهم عمليات الإقراض من القطاع العام ويحولونه إلى قطاع خاص، بحيث تذهب ملايين فرص العمل وتتلاشى نسبة الإنتاج المحلي في كل المنتجات لصالح الاستيراد (الكناني، 2014 :13).
- **تدمير جميع عناصر الوحدة والتلاحم:** حيث تقوم القوى الكبرى بمحاربة كل التجمعات الإقليمية التي تخدم دول المنطقة اقتصادياً أو سياسياً أو اجتماعياً، من خلال استفعال الحروب الداخلية، مستغلة في ذلك كثير من الخلاقات الداخلية والأمراض الوطنية التي كانت هي السبب في خلقها بدعمها لحكام مستبدين ورجالات الدولة الفاسدين.
- **تشويه الثقافة الوطنية:** تقوم القوى **الكبرى** باختراق الحياة الثقافية من خلال الدعم المالي لبعض المثقفين والفنانين والإعلاميين وإحداث فوضى ثقافية من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار.

- **احتضان افراد ومؤسسات:** حيث يتم توظيفهم وتقديمهم للمناصب العليا في بلادهم ليكونو ذراع مساعد لهم، اضافة الى تجنيد بعض ضباط ورجالات الأجهزة الحساسة لتوجيه هذه الأجهزة ليخدموا مصالحهم سواء من المؤسسة العسكرية او الاجهزة الامنية.

لقد شكلت نظريات المؤامرة المتنوعة كخطة أمريكية واسعة لإعادة رسم الخريطة لتقسيم المنطقة **الى** شرق أوسط جديد برغبة أمريكا لزرع الفوضى والمجازر المستمرة في خدمة المصالح الأمريكية. قد اطلقت وزيرة الخارجية السابقة كوندوليزا رايس. النسخة الاصلية التي يتم تداولها على الإنترنت في آذار 2005 مع هيئة تحرير صحيفة واشنطن بوست إشارة مباشرة إلى "الفوضى الخلاقة" لتحقيق رغبة الإدارة الأمريكية في تحريك المياه الراكدة (خالد: 2011 :6).

وفي حقيقة الامر فإن "الفوضى الخلاقة مصطلح مخصص عادةً لأساليب الإدارة الامريكية التي تهدف إلى زيادة الإنتاجية عن طريق إحداث قدر معين من التوتر او ملخص كان موجزًا عن آراء المحافظين الجدد تجاه المنطقة التي سادت داخل إدارة بوش في أعقاب 11سبتمبر، المتجسد في السطور وكل الخطابات تقريباً التي ألقتها رايس حول هذا الموضوع من 2005 إلى 2006 (الكناني: 2014 :11).

كذلك اتبعت الولايات المتحدة الامريكية سياسات وهم الاستقرار من خلال الدعوة إلى سلام ديمقراطي دائم، سواء من خلال الفرضى المباشرة - كما هو الحال في العراق - أو من خلال مبادرة الشرق الأوسط الكبير وشمال إفريقيا للمشاركة السياسية "التي تهدف إلى تعزيز التحرر الاقتصادي والسياسي، وان ركود الاستقرار الذي يمثله صدام حسين يمثل تهديدًا إسلاميًا يلوح في الأفق ويتزايد على الغرب (عبد الرحمن، 2010 :14).

تعد فكرة الفوضى الخلاقة كمحرك رئيسي لسياسة الولايات المتحدة الامريكية التي ما زالت قائمة. يُنظر إلى كل خطوة من قبل السياسيين الأمريكيين على أنها خطوة لتفتيت العالم

العربي بشكل أكبر وإغراق المنطقة بأسرها في عنف واضطراب طائفي، وكل ذلك في خدمة الولايات المتحدة لحماية إسرائيل و/ أو سرقة نفط المنطقة و/ أو بيع الأسلحة (الوافي، 2016 :14)

لا تخفي الولايات المتحدة الامريكية مصالحها في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، بما في ذلك أمن إسرائيل، والتدفق المستمر للذهب الأسود إلى الأسواق الدولية، وصفقات الأسلحة مع الأنظمة الاستبدادية. (اللبواني: 2016 :14).

ساهمت الولايات المتحدة الامريكية بصناعة القاعدة بزعامة بن لادن أثناء الغزو السوفيتي لأفغانستان 1988على أساس ان عدو عدوي صديقي، وعندما انتهت مهمة بن لادن من محاربة الروس أصبح الإرهابي الأول عالميا من وجهة نظر أمريكا، لذلك افتعلت الولايات المتحدة مجموعة الاضطرابات والخطط لنشر الفوضى الخلاقة في المنطقة العربية من أبرزها (القويعي: 2013 :16):

- افتعال الفوضى والاضطراب من خلال مجموعة من غير المسلمين وظفتهم هيلاري كلينتون وباراك أوباما لوضع المنطقة تحت سيطرة الولايات المتحدة المتزايدة باستمرار. وهنا يجب ان لا ننسى أن الفوضى والاضطراب والدمار الواسع النطاق أثناء الاحتلال الأمريكي للعراق هي التي أرست الأساس للقاعدة لتنمو وتعارض المصالح الأمريكية.
- كان غزو بوش للعراق وخطط أوباما في سوريا تعد جزءًا من نفس الخطة للإطاحة بالحكام في جميع أنحاء العالم الإسلامي في إطار الفوضى الخلاقة.
- تم التخطيط للربيع العربي من قبل كوندااليزارايس وهيلاري كلنتون عام 2005.
- صعود الإخوان المسلمين في مصر كان من تصميم أمريكا لتمزيق البلاد
- الطائفية الدينية بشكل عام.

لقد استندت حالة الفوضى الخلاقة كرد رئيسي إلى الاعتقاد بأن كل تطور إقليمي يمكن أن يُنسب إلى مؤامرة أمريكية.

لقد استطاعت الولايات المتحدة استخدام وسائلها المؤثرة سواء كنت وسائل إعلام او وسائل سياسية في اطار فرض هيبتها ومكانتها على الدول، او اقتصاديا من خلال الحصار الاقتصادي، او ثقافيا من خلال فرض الثقافة الامريكية على العالم، لذا بدأت الولايات المتحدة بمشروع تفتيتي تشرذمي لزعزعة الاستقرار الدائم في الشرق الأوسط (كولي، 2006 :13).

استطاعت الولايات المتحدة كجزء من استراتيجياتها الأمريكية لإخلال التوازن الهش في الشرق الأوسط. بدأ هذا بغزو العراق عام 2003، واستمر بضربات ليبيا ضد القذافي في عام 2011 جنبًا إلى جنب مع فرنسا والمملكة المتحدة، **واستمرت** في الحرب بالوكالة في سوريا ضد بشارالأسد، وهو الصراع الذي شهدته دول الخليج وتركيا. مع الجهاديين بمحاربة النفوذ الإيراني ثم الروسي. كل هذا قد تم بموافقة الولايات المتحدة (ميد: 2007 :13).

كان هدف واشنطن والذي لا يزال هو تدمير الدول العربية والإسلامية التي ستكون قادرة بطريقة أو بأخرى على معارضة إسرائيل وهي الجهة الرقابية للولايات المتحدة في المنطقة، واستفعال الصراع بين الشيعة والسنة، والذي تسللت فيه الولايات المتحدة أبان الحرب العراقية الإيرانية عام 1980، والذي تجدد في سوريا واليمن، والذي كان في جوهره هدف القضاء على قيام نظام حكم اسلامي. لقد تم تنفيذ هدف زعزعة الاستقرار الدائم في العراق، المنغمس في الفوضى لمدة 17 عامًا، وجزئيًا أيضًا في سوريا من خلال تجاهل الولايات المتحدة للنفوذ الايراني في العراق وسوريا وفي لبنان (فاضل: 2014 :24).

تنشر الإمبراطورية الامريكية استراتيجيات مخططة بدقة لتعميق الانقسامات الطائفية والعرقية وبلقنة الدول المفترسة، كما أعلنت كونداليزا رايس، بأن الشرق الأوسط يجب تقسيمه إلى "حزام سني" و"حزام شيعي" يجعل الشعوب مفتتة، هذا الامر، يجعل افراد الشعوب "شخصيات" خيالية تحددها الانتماءات الدينية تنتجها توترات عرقية ودينية، وكل ذلك بمثابة شروط مسبقة للإمبرياليين لإحداث الفوضى وتفكك الدول القومية القوية إلى دول تابعة وممزقة، خالية من تقرير المصير والسيادة (اللبواني: 2016 :14).

القاعدة الأساسية: أي شيء تطعمه سوف ينمو. إذا كنت تغذي الكراهية والحرب فسوف تحصل على المزيد من الكراهية والحرب، إذا كنت تغذي التسامح والسلام فإنك تحصل على مزيد من التسامح والسلام، قد يتطلب الأمر الكثير من الإطعام بالنسبة للأشخاص المتحاربين لتطوير التسامح والسلام، ولكن هذه هي الطريقة الوحيدة التي يمكن أن يصبح فيها السلام كبيرًا بما يكفي لينتصر (الوافي: 2016 :13).

5. الخلاصة :

شكَّلت حروب الجيل الرابع تحوُّلًا جذريًا في مفهوم الصراع العالمي، حيث انتقلت من المواجهات العسكرية المباشرة بين الدول إلى حروب هجينة تعتمد على تفكيك الدول من الداخل عبر أدوات غير تقليدية كالحرب النفسية، والتضليل الإعلامي، والهجمات السيبرانية، وتمويل الفواعل غير الحكومية (حزب الله، والحوثيين) التي تعمل كـ"دول داخل الدولة". برزت هذه الحروب بقوة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، التي حوَّلت "الإرهاب" إلى عدوٍ عالميٍ مُبهم، مكَّن القوى المؤثرة (كالولايات المتحدة وإيران) من اختراق السيادة الوطنية تحت ذرائع "مكافحة الإرهاب" أو "نشر الديمقراطية"، بينما تعمَّقت آثارها في العالم العربي عبر الفوضى الخلاقة التي زعزعت استقرار دول مثل العراق وسوريا وليبيا واليمن، وحوَّلت الصراعات إلى حروب هوياتية طائفية واثنية. كشفت الدراسة أن هذه الحروب تعتمد على استراتيجية الإنهاك البطيء لإضعاف الدول عبر إشاعة الفساد، وتغذية الانقسامات، وخلق واقع افتراضي مُفزع عبر الإعلام، مما يُعيد تشكيل الخريطة الجيوسياسية لصالح مصالح خارجية . في مواجهة هذا التحدي، تُوصي الدراسة بتبني استراتيجيات دفاعية عربية مشتركة تعزز السيادة الرقمية، وتُعيد بناء التماسك الاجتماعي، وتطوير أطر قانونية دولية جديدة لملاحقة الداعمين للفواعل غير الحكومية، مع التركيز على بناء وعي مجتمعي قادر على تمييز الأدوات الخبيثة لهذه الحروب، والتي تهدف في جوهرها إلى إعادة استعمار المنطقة تحت غطاء مصطلحات برَّاقة مثل "الحرب على الإرهاب" أو "الفوضى الخلاقة.

6. المراجع

أولا: المراجع العربية

إبراهيم، نوار (2019). "في ذكرى اندلاع الحرب العالمية الثانية". صحيفة القدس العربي، لندن.

أبو الهول، أشرف (2017). "حروب الجيل الرابع محاولة للفهم والتمييز". صحيفة الأهرام، مصر.

أبو حديد، محمد حسين (2020). "ماذا تستفيد إيران من دعمها لحماس؟". مركز الجزيرة للدراسات، قطر.

أبو دقة، أحمد (2020). "حماس 25 عامًا من البطولة والعطاء". مجلة البيان، الكويت.

ابو واصل، وهيب (2020) ما هي سياسة "الأذرع الخمس" في حرب إسرائيل ضد إيران وتحويل المواطنين العرب إلى "قطعان هائمة"؟ وكالة مونت كارلو،4، اب، فرنسا.

أحمد، وهبان (2014). تحليل إدارة الصراع – دراسة مسحية. الجمعية السعودية للعلوم السياسية، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية.

أندرو، هيود (2012). مدخل إلى الأيدلوجيات السياسية. ترجمة: محمد صفار، المركز القومي للترجمة، مصر.

أيوب، عصام عبد الوهاب محمد (2012). أثر تغير النظام الدولي وتطور قضايا الإقليم في العلاقات المصرية الإيرانية (1989-2009). جامعة القاهرة، مصر.

توقه، حسين عمر (2019). الحروب الأربعة، موقع عمون الإخباري، 17، ايار الأردن

الحسن، جهاد (2016). "في أسباب الحروب ودوافعها". مجلة الدفاع الوطني، لبنان.

حسين، خلف موسى (2015). الجيل الرابع من الحروب بين التنظير والتطبيق العملي فى دول العالم العربي، المركز الديمقراطي العربي،19، حزيران، برلين.

حسين، طليس (2021). حزب الله والإعلام اللبناني.. المواجهة الحتمية قناة الحرة 25، شباط، لبنان.

الحمد، جواد (2016). انعطافات السياسات الدولية والإقليمية بالشرق الأوسط، مركز الجزيرة للدراسات، 15، اب، قطر.

الحياري، إيمان (2021). مفهوم صراع الحضارات، موقع سطور، 2، شباط، الأردن.

خالد، يايموت (2017). حركة النجباء العراقية، تنظيم غامض في ساحة الارهاب، جريدة العرب الدولية، 4، كانون أول، السعودية.

الزيداني، صلاح الدين أبو بكر (2016). "أجيال الحروب". مجلة المسلح، ليبيا.

سميرات، هاني (2016). المداخل الانجلوامريكية في دراسة الصراع: الأزمة الكوبية وإيرلندا الشمالية نموذجًا. معهد الدراسات الإقليمية - جامعة القدس، فلسطين.

الشريف، ماهر (2018). "حركة المقاومة الإسلامية (حماس)". مؤسسة الدراسات الفلسطينية، فلسطين.

صموئيل، هنتنغتون (1999). صدام الحضارات وإعادة تشكيل النظام العالمي. ترجمة: طلعت الشايب، نيويورك.

عبد البصير، عارف (2021). شبكات التمويل السرية.. من أين يحصل حزب الله على أمواله، مركز الجزيرة للدراسات، 29، اذار، قطر

عبد الرحمن، أسامة (2013). الربيع العربي وعلاقته بالأمن القومي. هبة النيل العربية للنشر والتوزيع، مصر.

عبد الرحمن، شريف (2010). "الفوضى الأمريكية الخلاقة أو الإصلاح من خلال الفوضى". مجلة المسلم المعاصر، مصر.

عبد المجيد، وحيد (2015). "أميركا بين محاربة الإرهاب وصناعته". صحيفة الاتحاد الإماراتية، الإمارات العربية.

العدوان، موسى (2018). "حرب الجيل الرابع والتلاعب بمصائر الأمم". صحيفة راي اليوم، لندن.

العقابي، علي عودة (2010). العلاقات الدولية دراسة في الأصول والنشأة والتاريخ والنظريات. بغداد.

عواودة، وديع (2006). حزب الله وإسرائيل.. حرب استنزاف جديدة، مركز الجزيرة للدراسات، 27، تموز، قطر.

عودة، ليلى (2021). القضاء الإسرائيلي ينظر في قرار إخلاء منازل عائلات فلسطينية من القدس الشرقية وسط مواجهات مع الشرطة، وكالة فرانس24، 6، أيار، فرنسا.

الغرايبة، ابراهيم (2004). الحرب المقدسة.. الحملات الصليبية وأثرها على العالم اليوم، مركز الجزيرة للدراسات، 3، تشرين أول، قطر.

فريد، وير(2021). ثلاثون سنة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، صحيفة أخبار الخليج، 9، شباط، البحرين.

الكناني، إياد هلال الحسين (2014). "نظرية الفوضى الخلاقة الأمريكية". الموسوعة السياسية، مصر.

كولي، جون (2006). التحالف ضد بابل: الولايات المتحدة وإسرائيل والعراق. مكتبة الشروق الدولية، مصر.

اللبواني، كمال (2016). "نظرية الفوضى الخلاقة ومستقبل الشرق الأوسط"، معهد دمشق للدراسات والبحوث، 30، اذار، سوريا.

مركز الجزيرة للدراسات (2015). "جرائم الحرب في يوغسلافيا السابقة". قطر.

مركز الجزيرة للدراسات (2021). "من 1987 إلى اليوم.. أبرز محطات المواجهة بين حماس وإسرائيل". قطر.

المشاقبة، أمين (2016). "دور منظمات المجتمع المدني في محاربة التطرف". موقع عمون الاخباري، الأردن.

مصطفى، عبد الله قاهر (2020). "الفوضى الخلاقة وحروب الجيل الرابع في الشرق الأوسط". صحيفة الأيام، البحرين.

مقلد، إسماعيل صبري (1991). العلاقات السياسية الدولية، دراسة في الأصول والنظريات. المكتبة الأكاديمية، مصر.

المنشاوي، محمد (2021). رغم شنّها حروبا على "الإرهاب الخارجي".. لماذا لا تعترف أميركا بـ"الإرهاب الداخلي"؟ **مركز الجزيرة للدراسات**، 21، شباط، قطر.

نافع، إبراهيم (2002). انفجار سبتمبر بين العولمة والأمركة. مؤسسة الأهرام، مصر

وكالة فرانس 24(2020). هجوم انتحاري يستهدف موكبا لأنصار أحمد شاه مسعود بكابول في ذكرى مقتله، 9، أيلول، فرنسا.